الْيَزِيدِيَّة

وَمَنشَأ نِحْلَتِهِمْ

تأليف

أحمد تيمور باشا

طبعة منقّحة ومحقّقة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

مكتبة الثقافة الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين
"مقدمة اللجنة"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البشرية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، وبعد .. ظهرت بعد الطوائف والفرق في الأمصار الإسلامية مما كانت لها آثار خطيرة في ضعف قوة الإسلام والمسلمين، ومن هذه الطوائف والفرق فرقة اليزيدية وقد أفاض المؤرخ والباحث أحمد تيمور باشا بعلمه الحديث والكلام عن هذه الطائفية. فلهذا حرصت مكتبة الثقافة الدينية في نشر هذه الرسالة.

وأحمد تيمور باشا هو أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور عالم بالأدب، باحث ومؤرخ مصري من أعضاء المجمع العلمي العربي. مولده سنة ١٢٨٨هـ /١٨٧١م ووفاته بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م من بيت فضل ووجاهة كردي الأصل، جاء جده محمد تيمور مع الجند العثماني إلى مصر بعد خروج الفرنسويين منها، وترقى إلى أن كان من خاصة محمد علي باشا وساعده في الفتك بالمماليك وعين كاشفا فمحافظاً وتوفي سنة ١٢٦٤هـ وتقدم بعد ولده إسماعيل والد صاحب الترجمة – فتولى إدارة عدة من المديريات ومناصب أخرى في زمن عباس وسعيد وإسماعيل. وصار رئيساً للديوان الخديوي وتوفي سنة ١٢٨٩هـ.

مات أبوه وعمره ثلاثة أشهر، فربته أخته عائشة وسمّي حين ولد أحمد توفيق ودعيّ في طفولته بتوفيق ثم اقتصروا على أحمد، واشتهر بأحمد تيمور.

تلقى مبادئ العلوم في مدرسة فرنسية وأخذ الأدب عن علماء عصره وجمع مكتبة قيمة وكان رضيّ النفس كريمها، متواضعاً، فيه انقباض عن الناس. توفيت زوجته وهو في التاسعة والعشرين من عمره فلم يتزوج بعدها مخافة أن تسيء الثانية إلى أولاده. وانقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها ويعلق ويفهرس إلى أن أصيب بفقد ابن له اسمه "محمد" سنة ١٣٤٠هـ فجزع ولازمته نوبات قلبية انتهت بوفاته.

له عدة مصنفات ومؤلفات منها "التصوير عند العرب" و"نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة" و"تصحيح لسان العرب" و"تصحيح القاموس المحيط" و"تاريخ العلم العثماني" رسالة و"ضبط الأعلام" و"البرقيات للرسالة والمقالة" و"لعب العرب" و"قبر السيوطي" رسالة و"أبو العلاء المعري وعقيدته" و"الألقاب والرتب" و"معجم الفوائد" و"أعيان القرن الرابع عشر" صغير و"الأمثال العامية" و"الكنايات العامية" و"تراجم المهندسين العرب" نشره في مجلد الهندسة و"نقد القسم التاريخي من دائرة معارف فريد وجدي" و"التذكرة التيمورية" مجلدان و"أوهام شعراء العرب في المعاني" و"ذيل طبقات الأطباء" و"مفتاح الخزانة" فهرس الخزانة الأدب للبغدادي و"ذيل تاريخ الجبرتي" و"الألفاظ العامية المصرية" ستة أجزاء. ثم "اليزيدية" التي بين أيدينا.

ونسأل الله العون والمغفرة ..

والله الموفق ،،

القاهرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة المؤلف

والحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد سيدْ المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

(أما بعد) فهذه رسالة في اليزيديّة وبيان منشإ نحلتهم والكشف عن غامض أمرهم، كنّا نشرناها موجزة في مجلّة المقتطف[1] ثمّ عَنَّ لنا تجريدها بعد تهذيبها وضمّ زيادات كثيرة إليها . وقد قسمناها إلى فصول بدأناها بالتعريف بهم وبعقيدتهم وبيزيد الذى ينتسبون إليه ثمّ أتينا على أخبار شيخهم مُحْدِث طريقتهم ومكوّن طائفتهم وأخبار الزعماء من آله ذوي الأثر في هذه النحلة وما تقلّبت فيه من الأطوار. وعرض لنا أثناء التكلّم عنهم تحقيق أمر الزاوية العدويّة بالقرافة الصغرى المدفون فيها أحدهم، فاضطررنا إلى التعريج بالقارئ عليها وبَعُدْنا به قليلاً عن المقصد، وعُذْرنا في ذلك أنّنا لم نر من تقصّى أمرها مثل ماتقصّيناه مع مالهم من الصلة بها. وكنّا عثرنا على أخبار منتثرة لثُلّة من عِتْرتهم لا ينتحلون بحلتهم ولا يمتّون إليهم إلاّ بواشجة القرْبَى فرأينا من تمام الفائدة أن لا نخلي هذه الرسالة من ملخّص تراجمهم. ثمّ أخذنا فميا قصدناه من بيان أصل هذه العقيدة وبدء الانحراف فيها وما طرأ عليها بعد ذلك من التبديل والزيادة والنقص ومنشإ اعتقاد القوم في يزيد وفي الشيطان مستمدّين من الله تعالى التوفيق والتسديد .

---

(١) ج ٤٨ ص ٥٣

فصل

﴿ في التعريف بهم ﴾

اليزيدية: طائفية من الأكراد يسكن أكثرهم في جبات الموصل وولاية أرَوَان الروسية ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبغداد وحلب. وهم من أغرب طوائف المبتدعة بدعةً يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بالتناسخ، ولهم في كتم نحلتهم والاحتفاظ بأسرارهم مبالغة شديدة طوت أمرهم عن الناس زمناً ثم أتيح لبعض من خالطهم من روّاد الأفرنج وغيرهم كشف القناع عن كثير من دخائلهم ولكن وقع في عباراتهم من الاختلاف مالابدّ من وقوعه في كل أمر يُحاط بالخفاء والكتمان.

وأوّل من تصدّى للبحث عن أمرهم من أصحاب المجلات العربية فيما نعلم صاحب مجلة الجنان[1] التي كانت تصدر في بيروت ثم نشرت مجلة المقتطف[2] فصلاً ملخّصاً مما حقّقه عنهم أحد روّاد الأفرنج بعد ما ثَوَى فيهم وعاشرهم دهراً ثم نشرت مجلة الضياء[3] فصلاً عنهم لا يخرج في جوهره عما في المقتطف وان باينه في بعض المواضع بشيء من الاختلاف والزيادة والنقصان ثم نشرت مجلة المشرق[4] فصلاً آخر كان أوفى مما تقدمه في

---

(١) ج ٧ ص ٥٢٥

(٢) ج ١٣ ص ٣٩٣

(٣) ج ١ ص ٧٠٥

(٤) ج ٢ ص ٣٢ و ١٥١ و ٣٠٩ و ٣٩٥ و ٥٤٧ و ٦٥١ و ٧٣١ و ٨٣٠

استقصاء أخبارهم. وعثر أحد الفضلاء في الموصل على نسخة مخطوطة باللغة العربية من كتابيهم (الجلوة) و (مصحف رش) فنشرهما بنصيهما في إحدى المجلات الأمريكية مع الترجمة الانكليزية. وعثر احد علماء المشرقيات بالنمسة على نسخة منهما بالعربية والكردية فطبعهما بالنصين والترجمة النمسية في فينة فازداد أمرهم بطبعهما جلاء ووضوحاً وأميط اللثام عما تضارب فيهم من الأقوال في الفصول المنشورة في المجلات المتقدّم ذكرها.

غير أن القول في منشأ هذه النحلة وأول مبتدع لها وماتقلبت فيه بعد ذلك من الأطوار حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن لم يزل غامضاً ملتبساً وكل ما أوردوه عنها في ذلك جاء مضطرباً مبتوراً لا يصدر عنه الباحث بغناء وهو ماقصدتا البحث فيه في هذه الرسالة بعد أن نلخص من عقائدهم ما يتوقف عليه اطّراد البحث ويمثّل للقارئ صورة مجملة منهم .

فصل
﴿ فى ملخّص عقيدتهم ﴾

للقوم كتابان كما ذكرنا أحدهما كتاب الجلوة[1] وهو يتضمن ما خاطب به الباري تعالى عباده والمقصود بهم اليزيدية وكلاماً فى قدمه تعالى وبقائه وقدرته ووعده ووعيده وذكر القول بتناسخ الأرواح وفيه أن الكتب التى بأيدى الخارجين أى أهل الأديان المعروفة ليست كما أنزلت بل بدّلوا فيها وحرقوا فما وافق منها سنن اليزيدية فهو المقبول وما غايرها فمن تبديلهم .

والثانى مصحف رش أى الكتاب الأسود وفيه حديث خلق السماوات والأرض وما فيها من بحار وجبال وأشجار وخلق الملائكة والعرض وآدم وحوّاء وارسال الشيخ عادى بن مسافر من الشام الى لالش وما كان من نزول طاووس ملك (أى الشيطان) إلى الأرض وإقامته ملوكاً لليزيدية ومقاومة اليهود والنصارى والمسلمين والعجم لهم. وفيه أن كافة الطوائف البشرية من نسل آدم وحواء وأما شيث ونوح وأنوش وهم آباء اليزيدية الأوّلون فمن نسل آدم فقط وأصلهم من توأمين ذكر وأنثى ولدهما بأحدى الخوارق. وأن طوفاناً أتى على اليزيدية بعد طوفان نوح مضى عليه الآن سبعة آلاف سنة كان ينزل فى كل ألف سنة منها إله من السماء يشرع لهم الشرائع ويسن السنن ومن هؤلاء الآلهة السبعة يزيد الذى ينتسبون إليه. أما رئيسهم وأولهم

---

(١) سيأتى فى ترجمة شيخهم الشيخ حسن أنه صنف كتاباً اسمه الجلوة لأرباب الخلوة ولا ريب فى أنه غير هذا الكتاب الذى بأيدينا فان الرجل كان على رقة دينه ذا عقل ودهاء وعلم وأدب لا ينحط قلمه إلى مثل هذا السخف.

فالشيطان المعبر عنه عندهم بطاووس ملك ومرتبة هؤلاء الآلهة دون مرتبة الآله الأعظم الواحد القهّار الفعال لما يريد .

وفى هذا الكتاب أيضاً شرائعهم وماأحلّ لهم وما حرّم عليهم فى الزواج وغيره وشرح أمر الطواف بسناجقهم (أى أعلامهم) فى البلدان والقرى لجمع الصدقات وزيارتهم لقبر الشيخ عادى وما يفعلونه فى عيد أوّل السنة من قطف النور الأحمر وذبح الذبائح واطعام الفقراء وزيارة القبور .

وفى كلا الكتابين من التلفيق والخبط والخلط مافيه. وتمتاز نسخة النمسة بالنص الكردى فيها. وتختلف عنها الأميريكية ببعض زيادات وتقديم وتأخير فى العبارات وفيها ملحق فيه ما ليس فى الكتابين من شرائعهم وأحوالهم وكرامات أوليائهم وتفصيل مراتب أمرائهم وشيوخهم وأغنية مختلة الوزن والعبارة فى مدح الشيخ عادى وأخرى مثلها تتلى فى صلاتهم وصورة المحضر الذى كتبوه لما أرادت الدولة العثمانية تجنيدهم، وقد ذكروا فيه السبب الدينى المانع لهم من مخالطة غيرهم .

هذا ملخص مافى الكتابين اقتصرنا فيه على ماتدعو اليه الحاجة من خبر نحلتهم ومن أراد المزيد عليه بالرجوع إليهما وهما بخزانتنا فى فن العقائد (رقم ٤١٨ و ٥٠٥) وقد عثرنا على نبذة ناقصة الآخر ملحقة بنسخة عندنا من كتاب حسن التصرف لعلاء الدين القونوىّ شرح التعرّف لمذهب أهل التصوّف للكلاباذىّ فيها شئ عن هذه العقيدة رأينا أن ننقله هنا لأنا لم نقف لمؤلفينا على كلام عن هذه النحلة سوى شذرات يذكرونها بالمناسبة فى بعض

التراجم قليلة الفائدة. وهذا ما جاء بهذه النبذة ببعض تلخيص .

بسم الله الرحمن الرحيم. وبه نستعين ربّ يسرّ. اللهم ألهمنا الصواب وفصل الخطاب وجنبنا العيّ والغيّ والارتياب وهب لنا من لدنك رحمة أنك (أنت) الوهاب. أما بعد فهذه كلمات في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم وحكم الأموال الكائنة بأيديهم، أعلم أنهم متفقون على أباطيل من اعتقادهم وعقائد وأقاويل كلها مما يوجب الكفر والضلال. منها أنهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون أنه كذب وأن مثل هذه ديانات وأقوال الشيخ فخر[1] هي المعتمد عليها والتي يجب أن يتمسك بها وهذا يعادون علماء الدين ويبغضونهم بل لو ظفروا بهم يقتلونهم أشنع قتل، كما وقع غير مرة. وإن وقعت الكتب الاسلامية في أيديهم يلقونها في القاذورات بل يمزّقونها ويتغوّطون ويبوّلون عليها وذلك مشهور لا سترة له. ومنها أنهم يحلون الزنا إذا جرى بالتراضي. أخبرني من أثق بخبره أنه رأى ذلك مسطوراً في كتاب لهم ينسبونه إلى الشيخ عدى. ومنها أنهم يفضلون الشيخ عدياً على الرسول (عليه الصلاة والسلام) بمراتب بل يقولون إنه لا مناسبة بينهما. ومنها أنهم يصفون الله تعالى بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها. ومنها أنهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله والشيخ عدى تشتمل على تدلل الله تعالى ورسوله بين يدى الشيخ عدى وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء

---

[1] لعله فخر الدين المذكور وفي كتابهم الأسود المسمى (مصحف رش) واسمه نورائيل المخلوق يوم السبت وهم يزعمهم خالق الإنسان والحيوان والطير والوحوش .

بينما وتضجره من ترددهما إليه واستغنائه عن صحبتهما وملاقاتهما وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه. ومنها أنهم يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك ويعتقدونه. ومنا أنهم يصرحون بأن لافائدة في الصلاة ولابأس في تركها وهي ليست واجبة بل الواجب طهارة القلب وصفاؤه. ومنها أنهم يعتقدون أن اللالش[1] أفضل من الكعبة وأن لا فائدة من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش. ومنها أنهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم وخصوصاً لمقام الشيخ عدي فانهم يدعون أن من لايسجد له كافر. ومعلوم أن هذا السجود كالسجود للصنم والشمس، ومنها أنهم يعتقدون أن الشيخ عدياً يجعل أمته يوم القيامة في طبق ويحمله على رأسه ويذهب بهم إلى الجنة، فهذه بعض أقوالهم وأفعالهم القبيحة وقد تواترت عند من خالطهم وخبر أحوالهم ثم إني سمعت غير واحد ممن كشف من مضمرات صدورهم الخبيثة يقول إنهم ثلاث فرق: إحداها غلاتهم الذين قالوا إن الشيخ عدي بن مسافر هو الله نفسه. والثانية الذين يقولون إنه ساهم الله تعالى في الآلهية فحكُم السماء بيد الله تعالى وحكم الأرض بيد الشيخ عدي. والثالثة الذين يقولون إنه ليس الله تعالى ولا شريكاً له ولكنه عند الله تعالى بمنزلة الوزير الكبير لا يصدر من الله تعالى أمر من الأمور إلا برأيه ومشورته. والظاهر آن مذهبهم يؤول إلى الحلول وهم يوالون النصارى ويصوبون بعض عقائدهم. انتهى ببعض تلخيص وبأكثر لفظه .

---

[1] لالش قرية بالهكارية سكنها الشيخ عدي، والظاهر أن المراد بها في هذه النبذة معبد بها .

فصل

-﴿ في يزيد الذى ينتسبون إليه ﴾-

جاء في كتب الملل والنحل ذكْرٌ لفرقة من الأباضيّة يُدْعَوْن باليزيدية وهم أتباع رجل اسمه يزيد بن أبي أُنيْسة وهو غير المحدّث المشهور، كان بالبصرة ثم انتقل إلى أرض فارس، وكان من زعمه أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً جملة واحدة ينسخ به الشريعة الإسلامية، ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن الكريم، وليست هي الصابئة الموجودة بحرّان وواسط، فذهب بعض الأفاضل الذين بحثوا في أمر اليزيدية إلى أنهم من بقايا هذه الفرقة.

والظاهر أن الحامل لهم على هذا الرأي اتحاد الفرقتين في النسبة وسوء المعتقد.

والذي ظهر لنا بعد التحقيق أن لا علاقة بين يزيدية اليوم وتلك الفرقة وأنّ أتباع ابن أبي أنيسة قد لحقوا بغيرهم من الفرق التي بادت وبادت معها آراؤها. أما يزيدية اليوم فنسبتهم إلى يزيد بن معاوية على التحقيق كما يقولون ولكن لا على ما لفقوه من المزاعم بل لما سنورده عليك بعد.

وزعمهم هم في يزيد على ما جاء في كتابهم الاسود (مصحف رش) أن معاوية أباه كان خادماً لنبي الاسماعيليين أي نبيّنا صلى الله عليه وسلم وحلق رأسه يوماً فجرحه وأكبّ على الدم فلحسه بلسانه لئلاً يسيل على .

الأرض فقال له النبي أخطأت وستكون ذرّيتك أعداء لأمتي فعاهده على أن لايتزوج أبداً ولم يكن له بنون من قبل ولكن الله سلط عليه عقارب لدغته في وجهه وجزم الأطباء بموته إن لم يتزوج فتزوج امرأة في الثمانين ليأمن حملها فلما أصبحت إذا هي بنت خمس وعشرين فحملت وولدت يزيد أحد آلهتهم السبعة.

وذهب بعض الباحثين إلى أنهم من المجوس الداسنيين هجروا حاضرتهم القديمة يَزْد وسكنوا داسن فقيل لهم اليَزيدِيّون ثم حرفته العامة وقالت يزيديون وهو زعم باطل لا يقوم عليه دليل.

فصل

-﴿ في الشيخ عادي ﴾-

للشيخ عادي مقام غير منكور عند اليزيدية وقبره اليوم كعبتهم التي يحجون اليها وشيخهم الأعظم سادن مقامه ولهم فيه مزاعم في متحف رشّ منها أنّ الله تعالى أرسله من أرض الشام إلى لالش ومفهوم العبارة أن ذلك كان قبل خلق آدم عليه السلام وهو من الخلط الذي لا تخلو منه عباراتهم.

وفيه أنهم عند ارسال السناجق (الأعلام) إلى القرى لجمع الصدقات يخرجونها من عند قبره باحتفال عظيم ورقص وغناء وزمر ونقر على الدفوف والطبول ويعجنون من ترابه بنادق (كرات صغيرة) تحمل مع السناجق فتفرّق في القرى للتبرّك بها. وعند عقد الزواج يأتون برغيف من دار شيخهم يتقاسمه العروسان. فان لم يوجد اكتفيا بسفّ شيء من تراب الشيخ عادي. وفي الزوائد الملحقة بالنسخة الأميريكية أنّ من يموت منهم يجب أن يحضره شيخ من شيوخهم الذين في طبقة (الكوْجَك) ليضع في فيه شيئاً من هذا التراب قبل دفنه، وفيها أيضاً تفضيل مناسكهم عند زيارته وأنّها مفضّلة عندهم على حجّ البيت الحرام مع التصريح بأنّه مبتدع ملّتهم ومرشدهم الأوّل إلى طريقها.

وفى النسخة الأميريكية أيضاً نبذة عن الشيخ عادي وردت قبل كتاب الجلوة كمقدّمة له نثبتها هنا دليلاً على مبلغ جهلهم بالتاريخ وخلدهم بين الأزمان المتفاوتة ونموذجاً لما في كتابيهم من الركاكة وسوء التعبير وهذا نصها "في زمان المقتدر بالله سنة مائتين وتسعين هجرية كان منصور الحلاّج وشيخ

عبد القادر الكيلاني في ذلك الوقت ظهر إنسان أسمه الشيخ عادي من جبال الحكاريّة[1] أصله من أطراف حلب أو من بعلبك جاء وسكن جبل لالش قريب مدينة الموصل نحو تسع ساعات والبعض قالوا إنّه من أهل حرّان ونسبته إلى مروان بن الحكم فانّه شرف الدين أبو الفضائل عادي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان وكان وفاته سنة خمسمائة وثمانية وخمسين هجرية وقبره يزار الآن قرب قرية باعدري[2] من قرى الموصل تبعد عنها إحدى عشرة ساعة، واليزيديّة هم نسل الذين كانوا مريدين عند الشيخ عادي المذكور والبعض منهم ينسبون إلى يزيد ومنهم إلى حسن البصري" انتهى.

ولابد لنا قبل التعريف بهذا الشيخ من تصحيح اسمه فانّه ورد في كتابيهم مرسوماً بزيادة ألف بعد العين كما رسمنا متابعة لهم وبه ورد أيضاً في مجلاّت الجنان والمقتطف والمشرق. وورد في مقالة مجلة الضياء بلفظ الشيخ الهادي وجاء بها عنه ما نصه "الذي في الأصل السرياني الشيخ ادي وكذلك هو في النقل الفرنسوي ولعل لفظه الصحيح (عديّ) إلاّ أننا رأينا بولياي روه بزيادة هاء في أوّله كما أثبتناه فيما نقلناه عنه قريباً وهو الذي اعتمدناه في سائر المقالة توحيداً للتسمية" انتهى. قلنا والصواب أنه (عديّ) كما ظنّه في تصحيح لفظه.

---

[1] أي الهكارية.

[2] أوردها ياقوت في معجم البلدان بلفظ باعذر بالذال المعجمة وقال عنها من قرى الموصل.

وفي مقالة مجلة المشرق ذكر لأسطورة رواها رجلان من اليزيدية مصرّح في آخرها بأنّ لفظ عادي محوّل عن آدي وخلاصتها أن مزار الشيخ كان في الأصل ديراً للنساطرة بني على اسم القدّيس أدَّي أو آدي ثم تفرّق رهبانه باغواء طاووس ملك لهم ودانوا باليزيدية وظهر في إبّان ذلك الشيخ عادي بدعوته وأنبأ تلاميذه بأمر الرهبان قبل وقوعه وأوصاهم بدفنه في مكان المذبح الأعظم بالبيعة بعد هدمه، فعملوا بوصيته وصاروا يحجّون إلى قبره كل سنة وحوّلوا اسم آدي إلى عادي انتهى .

قلنا والقول بهذا التحويل ظاهر البطلان لما سيأتي ولعل كاتب المقالة الفاضل كان متوقفاً فيه أو فيما ورد عن أصل المزار أيضاً فأنه ختم عبارته بقوله: (فتأمل).

والصواب أنه الشيخ عديّ بن مسافر أحد صوفية زمنه ومعتقديهم ترجمة ابن خلّكان في وَفَيات الأعيان فقال عنه "الشيخ عديّ بن مسافر بن إسماعيل ابن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان كذا أملى نسبه بعضُذوي قرابته الهكّاريّ مسكناً العبد الصالح المشهور الذى تنسب إليه الطائفة العدوية" انتهى.

وذكر ابن الورديّ نسبته في تاريخه كما ذكرها ابن خلّكان وزاد فيه بعد مروان الأخير "ابن الحكم بن مروان الأمويّ" وفي هذه الزيادة نظر وكذلك فعل السخاويّ في تحفة الأحباب[1] في سياقه لنسب قريبه زين الدين

---

[1] تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات للعلامة محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ طبع على حاشية الجزء الرابع من نفح الطيب بالمطبعة الأزهرية بالقاهرة سنة ١٩٠٢م.

يوسف المدفون بمصر بالقرافة الصغرى غير أنه ذكر بعد مروان الأخير "ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس" ثمّ ساق نسبه إلى عدنان وهذا هو المعروف في نسب مروان بن الحكم فانّ جدّه أبو العاص لا مروان. وفي مسالك الأبصار لابن فضل الله العمريّ ترجمة للشيخ عديّ جاء فيها أنّه "من ولد معاوية بن أبي سفيان" وهو قول لم نره لغيره؛ والظاهر أنه أراد من ولد مروان بن الحكم فسبق قلمه إلى معاوية والله أعلم.

ثم قال ابن خلّكان عن الشيخ عديّ "سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسنُ اعتقادهم فيه الحدّ حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها وذخيرتهم في الآخرة التي يعوّلون عليها. وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل المنبجي[1] وحمّاد الدّبّاس وأبي النجيب عبد القاهر السُهروردي[2] وعبد القادر الجيليّ وأبي الوفاء الحلوانيّ ثم انقطع إلى جبل الهكّارية من أعمال الموصل وبنى له هناك زاوية ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله. وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار[3] من أعمال بعلبك والبيت الذى ولد فيه يزار إلى الآن وتوفيّ سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلده بالهكّارية ودفن بزاويته رحمه الله

---

(1) في نسخة وفيات الأعيان المطبوعة ببولاق المنحي وعبد القادر الشهرزوري وكلاهما تحريف.

(2) . . . . . .

(3) في نسخة وفيات الأعيان البولاقية بيت قار بالقاف وهو تحريف صوابه بالفاء وقد نص البقاعي على ذلك في عنوان العنوان في ترجمة الخطيب العدوي أحمد بن محمود بن عبد السلام من ذرية أبي البركات ابن أخي الشيخ عدي بن مسافر فقال عنه: البقاعي البيخاري بفتح الموحدة ثم تحانية ثم فوقانية وفاء وقبل ياء النسبة راء نسبة إلى بيت فار من البقاع.

تعالى. وقبره عندهم من المزارات الممدودة والمشاهد المقصودة وحفدته إلى الآن بموضعه يقيمون شعاره ويقتفون آثاره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة. وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وعدّه من جملة الواردين على إربل. وكان مظفّر الدين صاحب إربل رحمه الله تعالى يقول: رأيت الشيخ عديّ بن مسافر وأنا صغير بالموصل وهو شيخ ربعة أسمر اللون وكان يحكي عنه صلاحاً كثيراً وعاش الشيخ عديّ تسعين سنة رحمه الله تعالى" انتهى ما ذكره ابن خلكان بنصه.

وترجمه ابن الفرات في تاريخه والمقريزيّ في خططه في كلامه على الزاوية العدويّة بما لا يخرج عما ذكره ابن خلكان. وترجمه الشيخ عبد الوهاب الشعرانيّ في طبقاته الكبرى المسماة بلواقح الأنوار وفي طبقاته الوسطى فأثنى عليه في كلتيهما ثناء كثيراً وذكر أنه أقام في أوّل أمره زماناً في المغارات والجبال والصحاري مجرّداً سائحاً يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات قال، وهو أول من قُصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق وقصده الناس من سائر الأقطار. ثم نقل جملا من مأثور أقواله في التصوّف وذكر له كرامات وخوارق إلى أن قال: سكن رضي الله تعالى عنه جبل الهكّار واستوطن بالس الى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة إليه وقبره بها ظاهر يزار.

وذكر ابن الأثير وأبو الفداء واليافعيّ أنّ وفاته كانت سنة سبع وخمسين وخمسمائة ومثله في تاريخ ابن الورديّ إلا أنه نقل أيضاً عن كتاب بهجة

الأسرار لنور الدين اللخميّ أنها كانت سنة ثمان وخمسين وأن أصله من حوران وأطنب ابن الورديّ فيه وفي وصف زهده وتقشّفه وكراماته في كلام نقل أغلبه الشعرانيّ في طبقاته . وفي مختصر تاريخ الإسلام للذهبيّ في حوادث سنة ٥٥٧هـ ما نصه: "وفيها مات شيخ العرافين عديّ بن مسافر الهكاريّ الزاهد وقد قارب التسعين" وترجمه ابن الفرات في وفيات سنة ٥٥٧هـ إلا أنه قال أيضاً عن وفاته "وقيل كانت وفاته في سنة خمس وخمسين" ومثله في مسالك الأبصار لابن فضل الله ونصّ عبارته "وتوفي سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة".

وقول الشيخ الشعراني "واستوطن بالس إلى أن مات بها" تحريف في نسخة الطبقات الكبرى لأنّ بالس بلدة بالشام بين حلب والرقة على ما في معجم ياقوت فأين هي من بلدة الشيخ عديّ التي سكنها بالهكارية. والذي في طبقاته الوسطى (لاكش) بلام فألف وكاف وكلاهما فيما ظهر لنا تحريف عن لالش وهي الواردة في النصين العربيّ والكرديّ من (مصحف رش) إلا أنها وردت في بعض المواضع من النص الكرديّ بلفظ لايش بالمثناة التحتية بدل اللام وبه وردت أيضاً في مقالة مجلة المقتطف عن اليزيدية والصواب أنها بلامين وبهما وردت في نسخة تحفة الأحباب للسخاوي وقد ذكرها ياقوت في معجمه بلفظ (ليلش) وقال عنها قرية في اللِحْف من أعمال شرقيّ الموصل منها الشيخ عديّ بن مسافر الشافعيّ شيخ الأكراد وإمامهم وولده.

وفي شذرات الذهب لابن العماد ترجمة "الشيخ عدي" أثنى عليه فيها

ثناء مَن ترجمه قبلَه وذكر تجاوز أصحابه الحدَّ في اعتقادهم به حتى زعموا أنه إذا ذكر على الأسد وقف أو على البحر سكن. والى ذلك أشار الشيخ الصدّيق بن محمد المقري المعروف والده بالمدوخ في وسيلته الجامعة بقوله:

بجاه عدي ذلك ابن مسافر به تسكن الأمواج في لجج البحر

وان قتله لليث لم يخط خطوة ولا الشبر من قاع ولا القاع من شبر

ووقفنا في جزء قديم من تاريخ عندنا لم نعلم اسمه ولا اسم مؤلفه على حادثة وقعت سنة ٦٥٢هـ لأصحاب الشيخ عديّ نبش فيها قبره وأحرقت عظامه، وهذا نصّ العبارة "في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عديّ بن مسافر وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها أن بدر الدين كان كثير التثقيل على أولاد الشيخ عديّ ويكلفهم مالاً على وجه المساعدة فأطلقوا ألسنتهم فيه فأرسل طائفة من عسكره إليهم فقاتلوهم قتالاً شديداً فانهزمت الأكراد العدوية وقتل منهم جماعة كثيرة وأسروا منهم جماعة فصلب بدر الدين منهم مائة وذبح مائة وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل وأرسل من نبش الشيخ عديًّا من ضريحه وأحرق عظامه".

هذا ما ظفرنا به من ترجمته وهو عندنا أصل الطريقة اليزيدية ومكوّن هذه الطائفة على ما أدّانا إليه البحث كما سيأتي تفصيله.

فصل

-﴿ في الشيخ حسن ﴾-

ذكر اسمه في الكتاب الأسود (مصحف رش) على أنه ثاني الآلهة السبعة عندهم ويسمى أيضاً دردائيل وورد في الزيادات الملحقة منعوتاً بالبصريّ وأنّ له قبّة في القباب التي حول قبر الشيخ عديّ ومن نسله شيخهم الأعظم. وقد بحثنا في كتب التراجم عمن اشتهر بالحسن البصريّ غير التابعيّ المشهور فلم نعثر إلا على واحد ولكن ليست له صلة بهم ترجمه ابن تغري برديّ في المنهل الصافي فقال "جعفر بن عليّ بن جعفر بن الرشيد الشيخ المسند المعمَّر شرف الدين الموصليّ المقري المعروف بالحسن البصريّ . مولده بالموصل في سنة أربع وستمائة وكان شيخاً فاضلا عارفا حافظاً للأخبار والشعر والأدب ذكره الحافظ علم الدين البرزاليّ وقال سمع من السَّهروورديّ كتاب العوارف بالموصل وسمع بدمشق من ابن الربيديّ وبمصر من ابن الجَميزيّ وبالثغر من ابن رواح وتوفي بدمشق سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة رحمه الله . قلت وصاحب الترجمة يلتبس على من لا يعرف التاريخ بالحسن البصريّ التابعيّ المشهور المتوفي سنة عشر ومائة" انتهى.

وأما الشيخ حسن المذكور في كتاب اليزيدية فلم ينعته أحد غيرهم بالبصريّ وهو من آل عديّ بن مسافر وأحد خلفائه عليهم وفي زمنه دبّ الفساد والزيغ فيهم وله ترجمة في فوات الوفيات لابن شاكر قال فيها عن نسبه

"الحسن بن عديّ بن أبي البركات بن صخر بن مسافر الملقّب بتاج العارفين شمس الدين أبو محمد شيخ الأكراد وجدّه أبو البركات هو أخو الشيخ عديّ" وقد تقدّم في نسب الشيخ عديّ أنه عديّ بن مسافر بن اسماعيل[1] الخ فالصواب أن يقال في نسب الشيخ حسن "وجدّه أبو البركات ابن أخي الشيخ عديّ" أو "وجده صخر أخو الشيخ عديّ" أي جدّه الأعلى . وفي تحفة الأحباب للسخاويّ في ترجمة الشيخ عديّ "وظهرت له مناقب ومآثر هناك إلى أن كثر أصحابه وأولاد أخيه الشيخ العارف صخر بن مسافر فتوفى الشيخ عديّ هناك سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتخلّف بعده أخوه صخر وتفرّق أولاده في البلاد وأقبل إليهم العباد فنزل منهم بالموصل الشيخ شمس الدين الحسن بن أبي المفاخر عديّ بن أبي البركات بن صخر أخي عديّ بن مسافر الملقّب بتاج العارفين أبي محمد شيخ الأكراد وجدّه هو أخو عديّ بن مسافر".

ثمّ قال ابن شاكر عن الشيخ حسن "وكان شمس الدين من رجال العالم رأياً ودهاء وله فضل وأدب وشعر وتصانيف في التصوّف وله أتباع ومريدون يبالغون فيه قال الشيخ شمس لدين الذهبيّ بينه وبين الشيخ عديّ من الفَرْق كما بين القَدَم والفَرْق وقد بلغ من تعظيم العدويّة له أنه قدم عليه واعظ فوعظه حتى رقّ قلبه وبكى وغشي عليه فوثب الأكراد على الواعظ فذبحوه

---

[1] هذا ما أجمع عليه المؤرخون في نسبه وجاء في مادة (هكر) من شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدي أنه "عدي بن صخر بن مسافر" وعليه يصح ما قاله ابن شاكر غير أنه قول تفرد به الزبيدي مخالف للنصوص العديدة التي اطلعنا عليها.

ثمّ أفاق الشيخ حسن فرآه يتشحّط في دمه فقال ما هذا؟ فقالوا له أيش هذا الكلب حتى يبكي سيّدنا الشيخ فسكت حفظاً لدسته وحرمته. وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يشنّون الغارات على بلاده فخشى أن يأمرهم بأدنى اشارة فيخرّبوا بلاد الموصل. وفي الأكراد طوائف إلى الآن يعتقدون أن الشيخ لابدّ أن يرجع وقد تجمّعت عندهم زكوات ونذور ينتظرون خروجه وما يعتقدون أنه قتل. وكانت قتلته سنة أربع وأربعين وستمائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة".

وترجمه أيضاً ابن العماد الحَنبليّ في شذرات الذهب وساق نسبه كما تقدّم ونعته بشيخ العدوية الأكراد وذكر عنه ما ذكره ابن شاكر ثم أورد عبارة للذهبي عدّد له ولجماعته فيها منكرات وختمها بما معناه "أن كان هذا طريق الجنة فأين إذن طريق النار".

وترجمه ابن طولون الحنفي الصالحيّ في ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر استطراداً في ترجمة محمد بن موسى بن محمد العدويّ فذكر ما ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات وزاد في آخر الترجمة أنه أختلى ستّ سنوات صنّف فيها كتاب الجلوة لأرباب الخلوة وأنشد من شعره:

وصرت فرداً بلا ثانٍ أقوم به ... وأصبح الكلّ والأكوان تفخر بي

وكلّ معناي معناها وصورتها ... كصورتي وهي يتدعي ابنتي وأبي

والظاهر أنه أقيم خليفة عليهم بعد أبيه عديّ بن أبي البركات. أما أول خليفة عليهم بعد الشيخ عدي الكبير فالذي يعلم من عبارة السخاويّ في تحفة الأحباب المتقدّم ذكرها أنه أخوه صخر وإذا صحّ هذا فالظاهر أنه أقيم عليهم وهو في بلدتهم بيت فار بالبقاع بالشام فإنا لم نقف على أنه هاجر إلى أخيه بلالش. والذي صرّح به اللخميّ في بهجة الأسرار في مناقب السيد عبد القادر الجيليّ رضي الله عنه أن أوّل من أقيم خليفة على هذه الطائفة بعد الشيخ عديّ ابن أخيه أبو البركات بن صخر بن مسافر وقد ذكر السخاوي هجرته إليه بقوله بعد العبارة المتقدمة "وقد نزل الشيخ أبو البركات بن صخر أبو هذه الذرّية عند عمه عديّ بن مسافر بالمكان المعروف بلالش في جبل الهكّاريّة". ويستخلص من ترجمته في بهجة الأسرار[1] أنه هاجر إلى عمه الشيخ عديّ من بيت فار من أرض بقاع العزيز إلى جبل هكّار وصحبه وخلفه بعد وفاته بزاويته بلالش، وكان الشيخ عدي في حياته يثني عليه ويقدّمه ويقول فيه "أبو البركات ممن دُعي في الأزل وكان من السابقين إلى الحضرة" ويقول فيه أيضاً "أبو البركات يخلفني" وسكن أبو البركات بلالش إلى أن مات مسنًّا ودفن عند عمه وقبره ظاهر يزار وتخرّج عليه ولده عديّ بن أبي البركات وكان مثله في المناقب والفضائل انتهى. وسائر ما في الترجمة مناقب وكرامات وكلمات مأثورة عنه في التصوّف.

---

[1] ترجمه في هذا الكتاب فيمن استطرد إلى تراجمهم من مشايخ الصوفية.

فصل

في شرف الدين

لم يذكره اليزيدية في كتابيهم كما ذكروا الشيخ حسناً ولم نقف له على ترجمة في كتب التراجم ولم نعلم من خبره إلا ما رواه ابن العبريّ في تاريخ مختصر الدول فقد ذكره عرضاً باسم شرف الدين محمد ابن الشيخ عديّ في حوادث سنة ٦٥٥هـ فقال "وفيها سير السلطان عز الدين[1] رسولاً إلى خدمة هولاكو شاكياً على بايجو[2] نوين أنه أزاحه عن ملكه. فأمر هولاكو أن يتقاسما الممالك هو وأخوه ركن الدين. فظهر عز الدين فأتى إلى قونية ومضى ركن الدين مع بايجونوين إلى مخيَّمه. وخوف عز الدين من بايجونوين وجّه مملوكه إلى نواحي ملطية وخَرْتَبِرْت[3] ليستخدم له عسكرا من الأكراد والتركمان والعرب. فوصل هذا المملوك وسيّر في طلب شرف الدين أحمد بن بلاس من بلد الهكّار وشرف الدين محمد بن الشيخ عديّ من بلد الموصل الكرديّين فأتياه. فأقطع ابن بلاس ملطية وابن الشيخ عديّ خرتبرت" ثم قال بعد أن

---

[1] هو عز الدين كيكاوس بن غياث الدين من الملوك السلجوقية ببلاد الروم وكان مقرهم قونية وأخوه ركن الدين اسمه قليج أرسلان . وانظر خبر دولتهم في تاريخ ابن خلدون ج ٥ طبع بولاق.

[2] هو من أمراء المغل وقوادهم وقد ورد اسمه في تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص ١٧٢ - ١٧٤ بلفظ (بيكو) وورد في ص ٥٤٢ من هذا الجزء بالجيم بدل الكاف ولكنه حرف بلفظ (بنجو) ويقال أنه توانى لما طلبه هولاكو للمسير معه إلى فتح بغداد فاتهمه بالغدر والاستبداد، فلما انقضى أمر بغداد بعث إليه من سقاه السم فمات.

[3] هي المعروفة الآن بخربوت.

ذكر مقتل ابـن بـلاس "وأمّـا ابـن الشـيخ عـديّ فرحـل مـن خرتـبرت ليتصـل بالسلطان عز الدين فأدركه أنكورك نوين وقتله ومن معه" انتهى. وهو كل ما علمناه من خبره. والذي نرجّحه أنه ابن طاغيتهم حسن المتقدّم ذكره قبله لأن الشيخ عديّا لم يعقب وكان لحسن هذا ولد بهذا الاسم وهـذا اللقـب سيرد في نسب زين الدين الآتي بعده فانه (زين الدين يوسف بن شرف الدين محمـد بـن شمس الدين حسن) ألخ ما نقش على بـاب زاويتـه وذكـره السـخاوي في تحفـة الأحباب ولا يبعد أن يكون شرف الدين المذكور ولى الزعامة على هذه الطائفة بعد أبيه بالموصل وا لله أعلم.

فصل

﴿ في زين الدين وعز الدين ﴾

هما رجلان كبيران من آل عـديّ بـن مسـافر لم تذكرهمـا اليزيديّـة في كتابيهم الجلوة والكتاب الأسود كما ذكروا الشيخ حسناً. أما زين الدين فهـو كما في تحفة الأحباب للسخاويّ في الكلام على تربته بالقرافة الصغرى الشـيخ الصالح العارف المحقّق الربـانيْ شيخ مشـايخ الإسـلام زيـن الديـن أبـو المحاسـن يوسف بن شرف الدين محمد بن حسن بن عديّ بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن الحسن بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بـن أميّة بن عبد شمس. ثم سـاق نسـبه إلى معـدْ بـن عدنـان إلى أن قـال : القرشـي الأمويّ نزيل القاهرة. والذي يفيده سياق هذا النسب أنه حفيد الشـيخ حسـن المتقدّم ذكره غير أن نعت السخاويّ له بتلك النعـوت يـدلّ علـى أنـه كـان في نظره مرضيّ الطريقة بعيداً مما كان منطوياً عليه جدّه حسن مـن المنكـرات. ثـم ذكر أنـه تـوفي سـنة ٦٩٧هـ وأن القبّـة الـتي علـى ضريحـه وافـق الفـراغ مـن عمارتها في ربيع الأوّل سنة ٧١٥هـ[1] وأنه قدم إلى الشام فـأُكرم وأُنعـم عليـه بإمرة ثم تركها وانقطع على هيئة الملوك من اقتنـاء الخيـول المسـوّمة والجـواري والخدم والملابس وعمل الأسمطة الفاخرة ثم خاف على نفسـه فـترك ولـده عـزّ الدين هناك ودخل إلى القاهرة وأقام بها فأكرم بها.

---

[1] الظاهر أن هذا تحريف بالنسخة فان المنقوش على باب هذه القبة سنة ٧٢٥هـ كما سيأتي.

وترجمه المقريزي في خططه في كلامه على الزاوية العدويّة وابن فضل الله العمريّ في مسالك الأبصار استطراداً في ترجمة الشيخ عديّ بن مسافر وذكر أنّه ابن أخيه[1] وخلاصة ما قالاه عنه أنه وفد من الموصل إلى الشام فأُكرم وأُنعم عليه بإمرة كبيرة ثمّ تركها وانقطع في قرية تعرف ببيت فار[2] وانغمس في النعم والملاذ وعاش عيشة الملوك وحُكي أنّ بعض نساء الطائفة القيمُريّة[3] كانت مغراة به مطنبة في تعظيمه متغالية في الاعتقاد بصلاحه وأنفقت عليه أموالاً جليلة وكانت غير مصغية إلى من يعذلها فيه فاحتال أخصّاؤها عليها بأن حملوها في قفّة وأشرفوا بها عليه وهو عاكف على المنكرات فما زادها ذلك إلا ضلالاً وقالت إنما يتدلّل الشيخ على ربه وضاعفت له الانفاق. قال ابن فضل الله "وحكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبيّ الكاتب رحمه الله قال بُعثت مع الأمير الكبير علم الدين سِنْجَر الدوادار ليحلّفه في أوّل الدولة الأشرفيّة[4] فأتيناه وهو في قريته مثل الملك في قلعته للتجمل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الأطلس وآنية الذهب

---

[1] في هذا تساهل لأن بينه وبين جده صخر أخي الشيخ عدي أربعة آباء ولكن من كان من ذرية شخص فهو ابنه.

[2] هي قريتهم بيقاع العزيز قبل انتقالهم الى لالش بجبل هكار.

[3] القيمرية وعبر عنهم ابن فضل الله في مسالك الأبصار بالقيامرة جماعة من أعيان أمراء الأكراد منسوبون إلى قيمر بفتح القاف وسكون الياء وضم الميم وهي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط، ولاحدهم المدرسة القيمرية بدمشق وحي معروف بهذه النسبة وتسمى هذه المدرسة اليوم بمدرسة (القطط) وبلفظها عامة دمشق (القطاط) بفتح الأول والاشباع.

[4] هي دولة الأشرف خليل بن قلاوون.

والفقنّة والغضاء الصيني وأشياء تفوت العدّ إلى غير ذلك من الأشربة المختلفة الألوان والأطعمة المنوّعة. فلما دخلنا عليه لم يحتفل بنا وأتاه الأمير علم الدين فقبّل يده وهو جالس لم يقم له فبقي الدوادار قائماً قدّامه يحدّثه وزين الدين يسأله لا هو يجلس ولا زين الدين يقول اجلس، ثم أمره بالجلوس فجلس على ركبتيه متأدّباً بين يديه ثمّ لمّ حلّفناه أنعم علينا بجملة طائلة تقارب خمسة عشر الف درهم. قلت وقد كان تخلف منهم الشيخ عزّ الدين أميران وأُمّر فبقي مدّة أميراً بدمشق ثمّ بصفد ثم بدمشق ثمّ ترك الامرة وآثر الانقطاع وأقام بالمِزّة وكانت الأكراد تأتيه من كل قطر بصفايا أموالها تقرّباً إليه ومنهم على ما حُكي من كان يجلس بين يديه. ثم أنه أراد الخروج على السلطان وتبعه طوائف الأكراد من كلّ بلد وباعوا أموالهم بالهوان واشتروا الخيل والسلاح وآلات الحرب ووعد رجالا ممّن تبعه بالنيابات الكبار ونزل بأرض اللجون وأتى السلطان خبرهم وأنّهم على هذا لم يؤذوا أحداً في نفس ولا مال وإنما يبيعون أموالهم بالرخص ويشترون الخيل والسلاح بالغالي فأمر تنكز نائب الشام بكشف أخبارهم وقصّ آثارهم وأمسك السلطان من كان بالزاوية العدويّة بالقرافة" إلى أن قال "واختلفت الأخبار فقيل إنّهم يريدون سلطنة مصر وقيل بل كانوا يريدون ملك اليمن وقلق لسلطان لأمرهم وأهمّه إلى أن أمسك تنكز نائب الشام عز لدين المذكور وأودع الاعتقال حتى مات وفرّق الأكراد ولو لم يتدارك لأوشك أن تكون لهم نوبة" انتهى. وفي خطط المقريزيّ أن إمساك عز الدين كان مدّة الملك الناصر محمد بن قلاوون وقال السخاوي سنة ٧٣٣هـ.

قلنا والذي ذكراه عن الشيخ زين الدين وما كان منطوياً عليه من المنكرات يخالف ما نعته به السخاوي من النعوت الجليلة وكذلك حادثته مع الشهاب محمود وعلم الدين سِنْجَر وحادثة افتتان احدى القيمريّات به ذكر السخاويّ أنهما وقعتا مع ولده عز الدين. واختلفت أقوالهم في عز الدين فقال المقريزي وابن فضل ا لله "وكان تخلف منهم الشيخ عزّ الدين أميران" أي تخلف بالشام فاقتصرا في التعريف به على جعله من الطائفة وقال السخاوي" أنه ابن زين الدين كما تقدم ورأيت له ترجمة في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر جاء فيها أنه ابن بنت الشيخ عديّ ونصها:

"أميران عزّ الدين الكردي بن بنت الشيخ عديّ قدم الشام فولّي بها إلا مرة وكان قومه يأتون إليه من كلّ فجّ ويتقربون إليه بالأموال ثم شاع أنهم يريدون الخروج على السلطان فأمسك الناصر من كان منهم بالقرافة وكتب إلى تنكز بكشف أحوالهم فأرسل الى عزّ الدين المذكور فسأله عنهم فقال: يريدون أن ينفردوا بالمملكة فقال وما السبب فقال هذا شيء تخيلوه في نفوسهم فقال لِم لا تمنعهم فقال هم يعتقدون فيّ وفي جميع أهل بيتي ولكن حطني في القلعة يتقلل جمعهم ففعل فتفرقوا وصاروا بعد ذلك يجيئون إلى البرج الذي هو فيه محبوس فيستنجدون له، وكان حبسه سنة ٧٣١هـ وكان حسن الشكل تامّ القدّ صبيح الوجه" انتهى. قلنا والذي ذكره السخاوي في تحفة الأحباب وغيره من المؤرخين أنّ الشيخ عديَّ بن مسافر كان أعزب وأنّ المرويَّ عند طائفته "أنه سأل ا لله تعالى أن يجعل ذريته في أخيه صخر بن مسافر

فاستجاب ا لله عداءه" فكيف يتفق مع هذا أن يكون عز الدين ابن بنته. والظاهر أن في نسخة الدرر الكامنة التي وقفنا عليها تحريفاً بأن يكون قوله "ابن بنت الشيخ دعيّ"محرّفاً عن"من بيت الشيخ عديّ"ولا سيما أن لفظ (ابن) ورد بالنسخة مرسوماً بغير الف ويسهل تحريفه عن لفظ (من) وا لله أعلم.

ولعلّ القارئ الكريم قد استشعر معنا من أخبار هؤلاء الزعماء أنّ هذه الطائفة الصوفية أخذت تتحوّل في بعض العصور إلى عصابة ثورية نزّاعة إلى الملك ولولا ما صُودمت به من الملوك والأمراء لكان لها شأن غير الذي كان. والظاهر أنهم كانوا يستميلون إلى عقيدتهم بعض عظماء الدولة للاستعانة بهم على مآربهم وردّ المكروه عنهم فقد ذكر ابن الجزريّ[1] في تاريخه عن الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعيّ المتوفي بدمشق سنة ٦٩٤هـ أنه كان ممن ينتمون إليهم وحكى عنه ظلماً وجبروتاً واعجاباً بالنفس مع تعفّف عن أموال الناس وبيت المال وذكر أنه كان متوليًا شدّ الشام زمن الملك الظاهر (بيبرس) وعزل ثم تولى شدّ الصحبة في الدولة المنصورية[2] إلى أن قال "وكان ينتمي إلى أصحاب الشيخ عدّي وانتفع به العدوية رحمه ا لله وإيانا". ونذكر أننا وقفنا أثناء المطالعات على بعض من كانوا ينتمون إليهم أو ينتصرون لهم ولكن فاتنا تقييدهم.

---

[1] هو محمد بن ابراهيم بن الجزري المتوفي سنة ٧٣٩هـ كما في الدرر الكامنة وعندنا من تاريخه جزء مصور بالشمس فيه من سنة ٦٨٩هـ إلى سنة ٦٩٩هـ. وللأمير بكتوت المذكور ترجمة في المنهل الصافي لابن تغري بردي وأخرى مختصرة في تاريخ ابن الفرات ليس فيما تعرض لانتمائه إلى هذه الطائفة.

[2] أي دولة المنصور قلاوون كما في المنهل الصافي.

استطراد لذكر الزاوية

العدوية

ولنرجع إلى الشيخ زين الدين وبقية أخباره فنقول: إن الزاوية التي دفن بها بالقرافة الصغرى كانت تعرف بزاوية عديّ بن مسافر[1] وبالزاوية العدوية ثم عرفت بالزاوية القادرية لسكنى جماعة من ذرية سيدي عبد القادر الجيليّ بها وتولّيهم شؤونها والنظر على أوقافها وتعرف الآن عند العامة بجامع سيدي عُليّ. وقد ذكرها المقريزي في خططه باسم الزاوية العدوية وقال إنها بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر ولم يتكلم عليها وإنما ذكر ترجمة الشيخ عدي وخبر زين الدين وعزّ الدين أميران. وذكرها السخاوي في الضوء اللامع عرضاً في ترجمة بدر الدين حسن بن محمد بن عبد القادر القادري فقال "كان أسنّ الجماعة المقيمين بزاوية عدي بن مسافر خارج باب القرافة الصغرى المشهورة الآن بزاوية القادرية" وذكر أيضاً باختصار في عدة مواضع من هذا الكتاب سيأتي بيانها. وذكرها على مبارك باشا في خططه باسم (جامع القادرية) غير أنه جعلها "داخل باب القرافة بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية رضي الله عنها" وهو وهم بيّن سببه السهو فيما يظهر. ولم تزل هذه

---

[1] تقدم في ترجمة الشيخ عدي له مدفون بالهكارية من بلاد الموصل وإنما نسبت هذه الزاوية إليه لنزول قرية زين الدين وطائفة من اتباعه بها، وقد صرح بذلك السخاوي في كلامه على تربة زين الدين المذكور في تحفة الأحباب فقال "ان الشيخ عدي بن مسافر لم يكن بمصر ولا بالقرافة بل هذه الذربة من أولاد أخيه صخر والشيخ عدي يعرف بالأعزب.

الزاوية باقية إلى الآن خارج باب القرافة عن يمين السالك منه في شارع القادرية المسمى باسمها والموصل إلى قرافة الإمام الشافعي رضي الله عنه وبها أربعة أيوَانات في ثلاثة منها قبور سيأتي الكلام عليها وبالركن الجنوبي الغربي قبة بها ضريح الشيخ زين الدين يوسف المذكور والعامة تسميه بسيدي (عُلَيّ) بالتصغير والظاهر أنه محرّف عن (عَدِيّ) بن مسافر فان بعض المتقدمين كان يعتقد أن هذا الضريح ضريحه سبب نسبة الزاوية قديماً اليه. وسماه على مبارك باشا في خططه (عُليًّا القادري) تبعاً للعامة لأنهم ينعتونه بهذه النسبة على توهم أن الزاوية سميت بالقادرية نسبة إليه وكان على علي باشا أن يبين خطأهم في ذلك تمييزاً للصحيح من المزاعم من غير الصحيح. وتلقّبه العامة أيضاً بقاضي الحقيقة وتقيم له مولداً كل سنة في شعبان وكانت تقيم له (حضرة) كل أسبوع ثم أبطلت الآن. وقد رمّمت لجنة حفظ الآثار العربية هذه الزاوية وأعادت الباقي منها إلى ما كان عليه وكان في شرقيّها مصلى ومئذنة وأماكن أخرى ملحقة بها زالت الآن ولم يبق منها غير باب قديم بقى منفصلاً عن البناء مطلاً على شارع القادرية وبينه وبين الزاوية ساحة كانت بها هذه الأماكن وقد أحيط الجميع بسور قصير حديث البناء عليه درابزين من الحديد.

وهذا مصوّرها نقلناه من مجموعة هذه اللجنة بعد أن رقمنا أماكنها بأرقام لبيانها:

وهذا ايضاح ما تدل عليه هذه الأرقام:

(١) القبة وبابها من الايوان الجنوبي ويحيد بهذا الباب من الخارج في وجهته وعضادتيه اطار من الرخام منقوش بآيات كريمة وفي جانبيه تحت العتب عن يمين الداخل منقوش "لا إله إلا الله محمد رسول الله . لا إله إلا الله سيدي عدي ولي الله" وعن يساره "سيدي عدي الوسيلة إلى الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم" وبعض كلمات أخرى ذهبت من كلا الجانبين

وفوق هذا الباب من خارجه لوح منقوش فيه بالحفر "بسم الله الرحمن الرحيم. والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم. هذا مقام السيد الامام القدوة شيخ شيوخ الاسلام شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة فريد عصره شرفت بأقدامه مصر أوحد شيوخ المسلمين زين الدين يوسف بن الشيخ محمد بن الحسن بن الشيخ عدّي ابن أبو البركات بن صخر بن مسافر الأموي نفع الله ببركاته المسلمين وذلك في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبعمائة"[1]. وبحائط القبة من الأسفل افريز بديع من قطع الرخام الملّون وبوسطها الضريح وعليه تابوت من الخشب مكسوّ بستر أخضر مطرز بالحمرة والبياض ومكتوب عليه بالتطريز الأبيض "مقام سيدي عُليّ بن عبد القادر الكيلاني" على ماهو معروف به عند العامة وبأعلى القبة من الداخل به كتابة بالقلم الجليّ تتعذر قراءتها لارتفاعها. وكان على الضريح تابوت تاريخيّ من الخشب المصدَّف بديع النقش منقوش به نسب الشيخ وتاريخ وفاته احترق في الحريق الذي وقع بالقبة سنة ١٣٢٥هـ ولكن كان من حسنات الأستاذ يوسف أحمد[2] على الآثار أنه نقل هذه الكتابة قبل الحريق وهذا نصها "هذا ضريح السيد الإمام العالم العارف الشيخ زين الدين يوسف بن السيد الشيخ شرف الدين محمد بن

---

[1] هو تاريخ عمارة القبة الذي ذكره السخاوي في تحفة الأحباب بقوله. وبناء هذه التربة والقبة التي على ضريحه من أعاجيب البناء ووافق الفراغ من العمارة في ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة" ولاريب في أنه تحريف في نسخة تحفة الأحباب التي بأيدينا فإنها كثيرة الأغلاط والصواب "سنة خمس وعشرين وسبعمائة" كما نقش على الباب وهو تاريخ عمارة بالقبة لا تاريخ بنائها فانها بقيت سنة وفاة الشيخ زين الدين أي سنة ٦٩٧هـ كما سيأتي منقولاً عن المنقوش على باب الزاوية.

[2] هو البحاثة المحقق أحد المراقبين بلجنة حفظ الآثار العربية بمصر وله تأليف تشهد له بالدقة وسعة الاطلاع.

السيد الشيخ شمس الدين الحسن بن السيد الإمام الشيخ شرف الدين عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم الأموي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه انتقل إلى رحمة الله يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة.

ذنوبي غزار لا أطيق لحصرهـــا وعفوك يامولاي أوفا[1] وأزيد

وماهي ذنوبي أن أخاف وأنت لي آهاً[2] ولي يوم الشفاعة أحمد"

انتهى .. ولهذه القبة نافذتان في الحائط الجنوبيّ نقش على إحداهما من الخارج البيت الأول من هذين البيتين وعلى الثانية البيت الثاني ولكن برسم (أوفى) بالياء و(آله) بالرفع.

(٢) الإيوان الجنوبي وبه قبلة وقبر يقع شرقي باب القبة قيل لنا أنه قبر السيد محمد الواقف لقّب بذلك لوقفه أوقافاً على الزاوية على مايزعمون والغالب على الظن أنه القبر الذي قال عنه السخاوي في تحفة الأحباب في كلامه على تربة زين الدين المذكور "وبهذه التربة قبر بإيوان شرقي باب القبة به الشيخ الصالح العارف بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد العدوي أحد خلفاء الشيخ الصالح زين الدين أبي الحاسن يوسف توفي في ثالث عشري ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة".

---

[1] كذا بالألف في آخره.

[2] كذا بالنصب.

(٣) صحن الزاوية الذي بين الإيوانات وهو غير مسقوف.

(٤) الإيوان الغربي وبه قبران أحدهما قيل لنا أنه قبر الشيخ حسنين الغمري والثاني قديم عليه تابوت من خشب منقوش فيه اسم المدفون به وتاريخ وفاته وهو أحد القادرية وسيأتي الكلام عليه.

(٥) الايوان الشرقي وبه قبران قيل لنا إن أحدهما قبر الشيخ عليّ القشلان وإنه دفن فيه من نحو خمس وأربعين سنة.

(٦) الإيوان الشمالي وليس به شئ. وبدائر هذه الإيوانات الأربعة على أرتفاع قامة سورةُ يس مكتوبة بالجصّ بحروف بارزة في سطر عريض به نقوش غاية في الابداع غير أنها غير تامة.

(٧) باب الزاوية وعلى وجهته لوح من الرخام مكتوب فيه بالحفر نسب الشيخ زين الدين وتاريخ وفاته وبناء القبة وهذا نصّ ما فيه على ما قرأه الاستاذ يوسف أحمد "أنشأ هذه القبة المباركة على ضريح السيد الإمام العالم العارف المحقق امام الموحدين تاج العارفين زين العابدين أبي الشمائل الشيخ زين الدين يوسف ابن السيد الامام العالم العارف القدوة شرف الإسلام غوث الانام الشيخ شرف الدين محمد بن السيد الإمام العالم العارف شيخ الحقيقة ناصر السنّة قامع البدعة ... أبي محمد شمس الدين الشيخ حسن بن السيد الإمام العالم العارف علم الأبرار غوث العباد تاج الزهّاد شيخ شيوخ الإسلام أبي الحسن شرف الدين عدي بن السيد الإمام العالم العارف الشيخ أبي

البركات بن صخر بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم الأموي القرشي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه وكان انتقاله إلى دار الخلود وجوار الملك الودود في ثاني ساعة من نهار يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة. ومما أنشده فيه حال عبوره:

ذنوبي غذار لا أطيق لحصرهـــا وعفوك يامولاي أوفى وأزيد

وماهي ذنوبي أنا أخاف وأنت لي إله ولي يوم الشفاعة أحمـــد

وكان فراغ القبة في شهر شوال سنة سبع وتسعين وستمائة" انتهى.

(٨) جزء من الساحة كان به المصلى وبشماليه كانت المئذنة.

(٩) جزء من الساحة كان به الميضأة والبئر وبيوت الخلاء.

(١٠) الباب المنفصل عن الزاوية الآن وهو مطلّ على شارع القادرية وبأعلى وجهته لوح من الرخام به نسب الشيخ زين الدين يوسف صاحب الضريح ولكن به بعض اختلاف في الأسماء القديمة مع إيصاله بعد مروان إلى يزيد بن معاوية وبه اختلاف أيضاً في تاريخ الوفاة بيوم واحد فأتيها فيه يوم الاثنين رابع عشر ربيع الأوّل سنة ٦٩٧هـ وفيه بعد ذلك أن الابتداء في هذا الباب كان سنة ٧٣٦هـ والظاهر أن هذا الباب وما كان متصلاً به من الأماكن زيادات حادثة أضيفت إلى الزاوية بعد بنائها وما وقع من الاختلاف في النسب المنقوش عليه فالظاهر أنه من تخليط بعض من كان يذهب إلى اتصال نسب الشيخ بيزيد. والله أعلم.

(١١) سلّم حديث ينزل منه إلى الزاوية وساحتها لأنها أصبحت منحطة عن أرض الطريق.

(١٢) شارع القادرية وهو شرقي الزاوية يفصلها عنه جزء من السور القصير الحديث الذي عليه الدرابزين.

ثم أعلم أن جماعة القادرية الذين نزحوا إلى مصر ونزلوا بهذه الزاوية وتولّوا شؤونها والنظر على أوقافها كان من عادتهم دفن موتاهم فيها كما رأيناه في تراجم من وقفنا على تراجمهم منهم. وتلك القبور التي بالإيوانات ليست إلا من بقايا قبورهم ولكنها جهلت بذهاب ما كان مكتوباً عليها أو باشتهارها بمن دفن من غيرهم فيها ولم يبق من قبورهم معروفاً إلا قبر واحد وهو أحد القبرين اللذين بالايوان الغربي فان الشمالي منهما مشهور بالشيخ حسنين الغمري وا لله أعلى بصحته والجنوبي عليه تابوت من الخشب مكتوب عليه بالحفر ما نصه مع المحافظة على رسم الكلمات "توفّا العبد الفقير إلى ا لله تعالى السيد محمد بن الشيخ على بن الشيخ حسين بن السيد شمس الدين محمد ابن الشيخ حسام الدين شرشيق بن الشيخ عبد العزيز بن السيد الحسيب النسيب ... الفرد الحَاجّ محي الدين عبد القادر الكيلاني الحسني توفّا ليلة السبت سنة أربع وأربعين وثمانمائة" وهكذا رأيته منقوشاً على التابوت وفي الدرر الكامنة في ترجمة محمد بن شرشيق زيادة (محمد) بن شرشيق وعبد العزيز.

ولم يذكر السخاوي في تحفة الأحباب أسماء من دفن من القادرية بهذه

الزاوية وانما أشار اليهم بقوله (وبنيا قبور السادة الأشراف من أولاد علم الأولياء الشيخ محيى الدين عبدالقادر الكيلانى نفع الله تعالى ببركتهم) ولكنه ذكر ذلك فى تراجم من ترجمهم منهم بالضوء اللامع وقد استطعنا معرفة ستة منهم وهم :

(الأول) محمد بن على بن حسين بن محمد الأكحل بن شرشيق القادرى قال إنه توفى بالطاعون سنة ٨٤٠هـ ودفن بزاوية عدى بن مسافر بالقرب من باب القرافة. ويظهر من اسمه ونسبه أنه صاحب القبر الباقى معروفاً من قبورهم بالإيوان الغربى لولا الاختلاف فى الوفاة بين سنة ٨٤٠هـ و٨٤٤هـ فليحقق، وأما جده محمد بن شرشيق فله ترجمة فى الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر جاء بها أنه ولد سنة ٦٥١هـ وحدث بدمشق وبغداد والخيال (بالخاء المهملة والياء آخر الحروف بلدة بسنجار) وتوفى سنة ٧٣٩هـ ولم يذكر أنه قدم إلى مصر، فالظاهر أن أول القادمين إليها أحد أولاده أو حفدته. ثم قال الحافظ وأولاده الحسام عبدالعزيز والبدر حسن والعز حسين والظهير أحمد ولكنه لم يترجم لأحد منهم. وله ترجمة لأحد منهم. وله ترجمة فى المنهل الصافي لابن تغرى بردي قال فيها إن له أيضاً أولاداً آخرين .

(الثانى) ابنه موسى بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق قال إنه توفى بالطاعون سنة ٨٤١هـ بعد أبيه بيسير جداً ودفن بزاوية عدي بن مسافر بالقرب من باب القرافة .

(الثالث) ابن هذا زين العابدين محمد بن موسى بن محمد بن علي شيخ

الطائفة القادرية قال إنه مات سنة ٨٥٥هـ بعد تعلل مدة طويلة وصُلي عليه بمصلى المؤمنى فى محفل شهده أمير المؤمنين لصداقة كانت بينهما ثم رجعوا به إلى زاوية عديّ بن مسافر محل سكناه من باب القرافة فدفن عند أبيه وجده. وذكر بعده أخاه شمس الدين محمد بن موسى بن محمد وقال إنه استقر بعده شيخاً شركة لابن عمهما ومات سنة ٨٨٨هـ ولكنه لم يذكر أنه دفن معهم بهذه الزاوية .

(الرابع) حسن بن محمد بن عبدالقادر بن عليّ بن محمد الأكحل بن شرشيق القادرى قال عنه كان أسن الجماعة المقيمين بهذه الزاوية وتوفي سنة ٨٦٧هـ ودفن بها .

(الخامس) أخوه على بن محمد بن القادر شيخ القادرية قال إنه توفي سنة ٨٥٣هـ ودفن بمحل سكنه بالتربة المعروفة بعدي بن مسافر من القرافة الصغرى. وترجمه أيضاً فى وفيات هذه السنة من التبر المسبوك وقال: إنه دفن بهذه التربة وكانت محل سكنه .

(السادس) ابن هذا عبد القادر بن علي بن محمد بن عبدالقادر بن على بن محمد بن شرشيق قال إنه توفي سنة ٨٧٩هـ ودفن بزاوية عدي بن مسافر محل سكن بنى عمه من القرافة .

هؤلاء من استطعنا معرفتهم وقد يكون ذكر غيرهم ففاتنا تقييدهم. وقد بقى نظر هذه الزاوية بيد هذه السلالة إلى عهد قريب حتى شرعت لجنة

حفظ الآثار العربية فى ترميمها بعد الحريق الذي وقع بالقبة فأضيف نظرها الى ديوان الأوقاف وبالزاوية الآن عجوز من الصالحات تزعم أنها من بقايا هؤلاء القادريين تقوم بخدمتها وتنظفيها هى وابنها وهو المقيد بهذه الخدمة فى ديوان الأوقاف ويسكنان فى دويرة ملحقة بالزاوية .

وقد أطلنا بهذا الاستطراد حيث لم نجد بداً من الاطالة لأنا لم نر من حقق أمر هذه الزاوية بمثل هذا التفصيل .

فصل

-﴿في جماعة آخرين من آل عديّ بن مسافر﴾-

عثرنا عليهم مفرّقين في كتب التراجم وليس لأكثرهم علاقة بهذه النحلة ولكنها آثرنا ذكر ملخص تراجمهم توفية لأخبار هذه الأسرة وللاعلام بأن بعض أفرداها لم يكن يمتّ إليها إلا بصلة النسب لا المعتقد .

(أولهم) أحمد بن رجب بن محمد بن عثمان بن جميل بن محمد بن أحمد ابن عثمان بن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبي البركات بن عديّ بن مسافر، هكذا ساق نسبه السخاويّ في الضوء اللامع في ترجمة ولده ابراهيم وقوله "ابن عدي بن مسافر" خطأ إما ممن نقل عن هذا النسب أو من ناسخ نسخة الضوء والصواب أن أبا البركات (ابن أخي عديّ بن مسافر) واسم أبيه صخر بن مسافر كما تقدّم. وكان أحمد هذا من البقاع ثمّ سكن دمشق ومات في فتنة التتار سنة ٨٠٣هـ .

(الثاني) ابنه إبراهيم بن أحمد بن رجب ويعرف بابن الزهريّ لكونه سبط الشهاب الزهريّ بل يجتمع معه في (أحمد بن عثمان) أحد الجدود ولد سنة ٧٧٧هـ واشتغل قليلاً وولي قضاء صيدا وكتابة سر صفد وقضاءها وغير ذلك ومات سنة ٨٤٠هـ وكان جيد العقل ولم يكن به عيب أعظم من قلة العلم. كذا في الضوء اللامع .

(الثالث) ابن هذا أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن رجب ويعرف أيضاً بابن

الزهريّ ولد سنة ٨٠٦هـ ببقاع العزيز وانتقل مع والده إلى دمشق فنشأ بها وأخذ عن كثيرين ثمّ سافر الى القاهرة وناب فى القضاء بها وباشر القضاء فى عدّة أماكن كالرملة وحماة وطرابلس وغزّة وحلب فلم تحمد سيرته ومات سنة ٨٧٨هـ بلا عقب. عن الضوء اللامع أيضاً .

(الرابع) الشهاب الزهريّ جدّ إبراهيم بن أحمد بن رجب لأمه وقد تقدّم قول السخاويّ أنه يجتمع معه أيضاً فى (أحمد بن عثمان) وعثمان هذا هو ابن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبى البركات بن صخر بن مسافر. ولم يترجمه السخاوي فى الضوء وانما ترجم أحد المشهورين بالشهاب ابن الزهري وهو أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد واقتصر فى سلسلة نسبه على هذه الأسماء وقال إنه مات سنة ٨٣٣هـ ويبعد على هذا أن يكون جدًّا لإبراهيم بن أحمد. وفى الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ترجمة لأحمد بن صالح بن أحمد بن خطّاب البقاعيّ شهاب الدين المعروف بالزهريّ المتوفى بدمشق سنة ٧٩٥هـ فيحتمل أن يكون ابّاه .

(الخامس) أحمد بن محمود بن عبدالسلام بن محمود خطيب صَرَفَنْد العدويّ من ذرّية أبي البركات بن صخر بن مسافر البقاعيّ البَيْتفاريّ نسبة إلى بيت فار قرية الشيخ عديّ بالبقاع. ترجمه البقاعيّ في كتابيه عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران ومختصره عنوان العنوان فذكر أنه ولد سنة ٧٨٢هـ وتوفي بدمشق سنة ٨٦٨هـ وساق بعض أخباره وأسماء من أخذ عنهم. وله ترجمة فى الضوء اللامع للسخاوي أيضاً .

(السادس) ابنه محمد بن أحمد بن محمود بن عبدالسلام العدوي الدمشقيّ ترجمة السخاويّ في الضوء وقال ولد سنة ستّ أو سبع وثمانمائة وكان من وجوه الناس وأعيانهم ونظم الشعر وولّي نظر قلعة دمشق مدّة ثم أعرض عنها بل عرض عليه غيرها فأبى ومات سنة ٨٧٤هـ .

وليس في أخبار هؤلاء الستة ما يشعر بنزوع الى نزعة صوفية حميدة أو غير حميدة فالظاهر أنهم كانوا بعيدين عن الطريقة العدوية وما طرأ عليها .

(السابع) شمس الدين محمد بن موسى بن محمد العدويّ نسبة إلى آل عديّ بن مسافر من قبل جدّه لامه وكان من علماء القرن العاشر. ترجمة ابن طولون في ذخائر القصر فذكر أنه كان أحد العدول القاطنين بمحله الجسر الأبيض من صالحيَّة دمشق ثمّ قال (لبس مني خرقة التصوف العدوية وقلت له لبستها عن جماعة من فضلاء عصري ونبهاء دهري) وساق سلسلة هذه الخرقة إلى الشيخ عدي بن مسافر ثم ذكر مَنْ قبله إلى النبى صلى الله عليه وسلم كعادة أصحاب الطرق في أسانيدهم. قلنا ويعلم من انتماء مثل ابن طولون الى هذه الطريقة أنها حُفظت عند بعض الصوفية صافيةً خاليةً مما أصابها من طائفة الشيخ عديّ حتى بعدوا بها عنه بل وعن الإسلام .

وبعد فلنعد إلى ما قصدناه من بيان منشإِ هذه النحلة وتكوين هذه الطائفة بعد أن أتينا على ما استطعنا الوصول إليه من أخبار الشيخ عديّ وأخبار آله .

فصل

-﴿في منشا نحلتهم وتكوين طائفتهم﴾-

لا يخفى أنّ الغالب في كثير من النحل والمذاهب أن يطرأ عليها التغيير والتبديل بعد ذهاب الداعين إليها أما بالإبتداع فيها أو بتغيير النصوص أو بتأوليها على حسب ما توحيه الآراء وتزيّنه الأهواء. والشواهد على ذلك كثيرة تكاد لظهورها تُحسُّ وتتقرّاها الأيدي باللمس، غير أن التغيير يختلف قلّةً وكثرة تبعاً لأميال المهيمنين على المذهب وأغراضهم واستعداد نفوس متّبعيهم. وهو عين ما طرأ على مذهب اليزيدية فانّهم لم يكونوا في مبدأ أمرهم سوى طائفة من الصوفيّة لهم طريق خاصّ كالحال في سائر طوائف القوم غير أنّهم غلَوا في شيخهم غلوًّا تجاوز الحدّ وأدّى الى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً ثم قام فيهم رؤساء السوء الطالبون للحطام من طريق الرئاسة فتوسّعوا في مذهبهم وأدخلوا فيه ما اقتضته مصلحتهم ووافق أهواءهم ومازالوا ينقصون منه ويزيدون فيه قرناً بعد قرن حتى خرجوا من الإسلام جُملةً .

ولم يكن لهذه الطائفة وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس حتى اشتهر الشيخ عديّ بن مسافر بالزهد والورع وكثرة المجاهدة وتسامع به الناس فقصدوه من الأطراف للاسترشاد ثم انتقل إلى جبال هكّار موطن الأكراد فتبعه منهم خلق كثير اتّخذ منهم المريدين وأحدث الطريقة العدويّة كما مرّ بك في أخباره. ولم يكن على شئ مريب في طريقته والاّ لما أثنى عليه

كلّ الذين كتبوا عنه وحسبنا أنّ الإمام أحمد بن تيميّة المشهور بتشدّده لم يذكره الاّ بالخير في رسالة سيأتي شيء منها. وانما بدأ فيهم الزيغ بعد موته في رئاسة الشيخ حسن عليهم أو قبله بقليل وقد تقدم أنه كان لا يهتم الاّ بحفظ ناموسه مع انطوائه على منكرات أخذها عليه الذهبي وغيره. ولّما فشا فيهم الانحراف وشاع عنهم كتب إليهم الإمام ابن تيمية الرسالة العدوية التي أشرنا اليها وهي طويلة بناها على النصح والإرشاد إلى طريق السنة والحض على التمسك بها وتعرض فيها لما كانوا عليه فى زمنه فحذرهم من البدع والغلو في المشايخ كما غلوا في الشيخ عديّ. ومن قوله في هذا الصدد "وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً وغلوا في الشيخ عديّ وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عديّ الكبير قدس الله روحه فان طريقته كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله".

فيتضح من هذا ومما تقدمه أصل منشأ هذه الطائفة وانها كانت تسمى في أول الأمر بالعدوية نسبة إلى شيخها، أما تسميتها بعد ذلك باليزيدية فلم تقف على زمنها والظاهر أنها حدثت في القرون الأخيرة ولعل موالاة البحث تكشف عنها فيما بعد .

فصل

﴿في منشإ اعتقادهم فى يزيد﴾

تولى يزيد بن معاوية الخلافة على كراهة من كثير من المسلمين ثم وقعت في زمنه كوائن كقتل الامام الحسين عليه السلام والعدوان على أهل المدينة ونقلت عن أمور من الاستهانة بالدين والاستهتار بالشراب أكثرت فيه القال والقيل وتسبب عن ذلك تشعب الآراء فيه فذهبت الشيعة فيه مذهباً معروفاً وافترق أهل السنة فمنهم من غالى في بغضه وأجاز لعنه ومنهم من اقتصد ومنهم من خالف وحسن الظن وكان من هؤلاء الشيخ عديّ بن مسافر فقد ظفرنا بنسخة عتيقة من عقيدته ناقصة من آخرها رأيناه يقول فيها "وأنّ يزيد بن معاوية رضي ا لله عنه إمام وابن إمام ولي الخلافة وجاهد في سبيل ا لله ونُقل عنه العلم الشريف والحديث وانه بريء مما طعن فيه الروافض من أجل قتل الحسين رضي ا لله عنه وغير ذلك منبوذ ومهجور الطاعن فيه". فمن هذا القول نشأ اعتقاد اليزيدية في يزيد فأنهم تولوه أولاً تبعاً لرأي شيخهم ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره فجعلوه وليا ثم نبياً وما زالوا به حتى اتخذوه آلها من الآلهة السبعة حين تمادوا في الضلال واستغرقوا في السخافات والأوهام .

وقد تعرض لذلك الإمام ابن تيمية في الرسالة العدوية ولم يكونوا بلغوا به في زمنه غير مرتبة النبوة فقال "اعتقد بعضهم أنه كان من الأنبياء ويقولون من وقف في يزيد وقفه ا لله على نار جهنم ويروون عن الشيخ حسن بن عديّ

أنه كان كذا وكذا ولياً وقفوا على النار لقولهم في يزيد) وقد أطال في هذا الموضوع وبين افتراق الناس فيه بين محب ومبغض وما نشأ عن تمسك كل فريق برأيه من المغالاة حتى جعله بعضه كافراً زنديقاً والبعض من أئمة الهدى وكبار الصلحاء بل الأولياء وذكر أن منشأ الاعتقاد بصلاحه كراهة بعض أهل السنة للعنه فظن قوم ممن يتسنن أن ذلك بُني على صلاحه فاعتقدوه. ثم بين لهم خطأ الفريقين ونصحهم باتباع الأولى وهو الاقتصار فيه على أن لا يُسبّ ولا يُحبّ.

فصل

﴿في منشإ اعتقادهم في الشيطان﴾

ليس في عقيدة الشيخ عدي ما يخالف الأصول المعروفة في عقائد أهل السنة والجماعة وقد تصفحناها فلم نشتّم منها رائحة رأي في الشيطان يُخرج اعتقاد اليزيدية عليه بل رأيناه فيها بالعكس يكثر من لعنه وينحي على من يزعم أنّ الخير من الله تعالى والشر من إبليس وعلى من تغالوا فقالوا ارادة ابليس فوق اراداته تعالى. فترى من هذا أن مذهبهم في الشيطان غير مبني على قول لشيخهم كما بُني مذهبهم في يزيد بل هم فوق ذلك مخالفون ومضادون لرأيه فيه ولم يشر الامام ابن تيمية في الرسالة العدوية إلى شيء من ذلك فالظاهر أنهم جنحوا إلى هذا الرأي بعد زمنه ولعله نشأ من أحد من تولى زعامتهم من المشايخ وإليك ما ظهر لنا في ذلك :

قد تقدم أن اليزيدية لم يكونوا إلا طائفة من الصوفية ثم صاروا من غلاتهم وما زالوا يتمادون في الغي حتى باينوا جميع الفرق الإسلامية وخرجوا من الإسلام جملة. ولا يخفى أن لغلاة الصوفية من الآراء الشاذة والكلمات الموهمة مالا يحتمل ظاهره ينطقون بها في أحوال تعرض لهم يسمونها بالغلو أو الشطح أو غير ذلك ويحملها بعضهم على خلاف ظاهرها بضروب من التأويل ليس من موضوعنا الخوض فيها. وقد أشار أبو حفص عمر بن محمد السُهْروردي في عوارف المعارف عند كلامه على الخلوة إلى ما يقع لبعض الصوفية من الزيغ وذكر أن ما يُفتح به على من ليس تحت سياسة الشرع يصير

سبباً لمزيد بعده وغروره وحماقته وأنه لا يزال حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والأحكام إلى آخر ماقال .

ومن تلك الآراء ما ذهب اليه بعضهم من التعصب لابليس وتبرير عمله في عدم السجود لآدم عليه السلام بل نُسب هذا القول لبعض كبارهم ومنه مارواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة حيث قال :

"وكان أبو الفتح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ أخو أبي حامد محمد بن محمد الغزاليّ الفقيه الشافعيّ قاصاً لطيفاً وواعظاً مفوهاً وهو من خراسان من مدينة طوس قدم بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه ملكاً منكراً لأنه كان يتعصب لابليس ويقول إنه سيد الموحدين. وقال يوماً على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق أمر أن يسجد لغير سيده فأبى .

ولست بضارع إلا اليكم وأما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة أخرى لما قال له موسى: أرني. فقال: لن فقال هذا شغلك تصطفى آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني إلى الطور ثم تشمت بي الأعداء هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء. وقال مرة أخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكن أن أظافر القضاء اذا حكّت أدمت وأنّ قسيّ القدر اذا رمت أصمت. ثم قال لسان آدم ينشد في قصته وقصّة إبليس :

وكنت وليْلَى في صعود من الهوى فلّما توافينا ثبتُّ وزلّتِ

وقلت مرّة أخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى ياابليس لمَ لم تسجد لآدم عليه السلام فقال كلاما كنت أسجد لبشر كيف أوحّده ثم ألتفت الى غير ولكن أنت ياموسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فأنا أصدق منك في التوحيد. وكان هذا النمط في كلامه ينفق على أهل بغداد "وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير" الى أن قال "وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن أبي يزيد البسطامي منه كثير" انتهى[1] .

بل قد اشتطّ بعض المتكلمين كالنظام فزعموا أنه تعالى لايقدر على شيء من الشر وأن إبليس يقدر على الخير والشر ذكر ذلك ابن الجوزي في كتابه تبليس ابليس. فمن مثل هذه المقالات نشأ الاعتقاد في الشيطان عند اليزيدية والراجح أنّ أحد شيوخهم أولع به فشاع بينهم وزادوا فيه ما زادوه .

أما تسميتهم له بطاووس ملك وقولهم في (مصحف رش) أي الكتاب الأسود (أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد وخلق فيه ملكاً اسمه عزازئيل وهو طاووس ملك رئيس الجميع) فله أصل أيضاً وهو مايروى في قصص الأنبياء وبعض التفاسير من أن ابليس كان يسمّى في السماء السابعة بعزازئيل وأنه كان مجتهداً في العبادة حتى لم يترك من السماوات والأرضين موضع شبر إلا سجد فيه فسمي لذلك طاووس الملائكة وأنه كان سيد الكرُوبيّين والروحانيين ورئيس خزنة الجنة .

---

[1] نقل سبط ابن الجوزي عن أبي الفتح أحمد الغزالي أمثال هذه الأقوال في مرآة الزمان عند ذكر وفاته سنة ٥٢٠هـ ثم حكى عن جده الإمام ابن الجوزي تعجبه من هذا الهذيان وكيف نفق في بغداد وهي دار العلم .

النتيجة

فتبين مما تقدم أن تكوين هذه الطائفة كان على يد الشيخ عديّ بن مسافر في القرن السادس وأنّها سميت بالعدويّه نسبة إليه ثم تسمت بعد ذلك باليزيديّة وأن منشأ اعتقادهم في يزيد بن معاوية من شيخهم هذا فلا صلة لهم بيزيد بن أبي أنيسة ولا بنحلته كما توهمه بعض الباحثين، وان طريقتهم تقلبت بعد ذلك في أطوار فبدأ فيها الانحراف في زمن الشيخ حسن بن عديّ بن أبي البركات ثم توالى عليها النقص والزيادة والتغيير والتبديل قرناً بعد قرن حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن. ولعل فيما ذكرناه ما يزيل الالتباس ويوضح الغموض الذي تكتّف هذه النحلة الغريبة ومنتحليها فترك الناس في عمياء من أمرهم حقباً طويلة . والله أعلم.

فهـــرس الكتاب

اسم الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة اللجنة	٣
مقمة المؤلف	٥
فصل في التعريف باليزيدية	٦
فصل فى ملخص عقيدتهم	٨
فصل في يزيد الذي ينتسبون اليه	١٢
فصل في الشيخ عادي	١٤
فصل في الشيخ حسن	٢١
فصل في شرف الدين	٢٥
فصل في زين الدين وعز الدين	٢٧
استطراد لذكر الزاوية العدوية	٣٢
فصل في جماعة آخرين من آل عدي بن مسافر	٤٤
فصل فى منشإ نحلتهم وتكوين طائفتهم	٤٧
فصل في منشإ اعتقادهم في يزيد	٤٩
فصل فى منشإ اعتقادهم في الشيطان	٥١
النتيجة	٥٤
فهرس الكتاب	٥٥

رقم الايداع	٢٠٠٠ / ١٣٥٨٤
الترقيم الدولي	977-5250-99-4